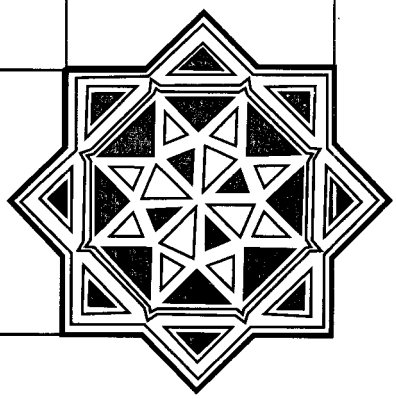

تقـــديم

لا جدال أن الأمة الإسلامية ليست كغيرها من الأمم ، وهذا ليس عن عنصرية أو استعلاء ، ولكن وجودها والرسالة التي كلفها الله بها والمهام الكثيرة التي حملتها يجعلها خير أمة أخرجت للناس .. لأن الإسلام هو الرسالة الخاتمة ، وهو الدين المقبول عند الله كما جاء في قوله سبحانه : ﴿ **وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ** ﴾ (آل عمران : آية ٨٥) .

وإن المتتبعين لأحداث التاريخ والأزمة الروحية والنفسية التي يمر بها عالم اليوم يهتدون إلى حقيقة هامة وهي أن الإسلام لابد أن يسود العالم .. لأن إنسان العصر في حاجة إلى رسالة تحمل حضارة عالمية إنسانية أخلاقية ربانية ــ لا شرقية ولا غربية ــ حضارة تجمع بين الإيمان والعلم وتمزج بين المادة والروح وتوفق بين حرية الفرد ومصلحة المجتمع . وصاحب هذه الحضارة المنشودة والرسالة الموعودة هو الإسلام الذي وضع أعرق حضارة عرفها التاريخ .

ويؤكد لنا سجل التاريخ أن الأمة الإسلامية قد تعاقبت عليها أمراض شتى على مدار تاريخنا الحافل بالأحداث الجسام ، ولكنها كانت في كل مرة تواجه المرض بنفس مطمئنة وعزم لا تلين له قناة ، مستخدمة في ذلك كل الوسائل والطرق الخيرة التي تشخص الداء وتضع له العلاج الذي يخفف عنها آلامها ويعيدها إلى طريقها الرشيد .

والشيء الذي يثير الانتباه في السنوات الأخيرة من حياة هذه الأمة ظاهرة المؤتمرات الكثيرة في العالم الإسلامي بين الحين والآخر هنا وهناك مؤتمر للدعوة الإسلامية .. مؤتمر للاقتصاد الإسلامي .. ومؤتمر للمسجد ورسالة الحق ..

ومؤتمر للفقه الإسلامي .. ومؤتمر للجامعات الإسلامية .. ومؤتمر لوزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية .. إلى جانب الملتقيات الدورية للفكر الإسلامي .. فإلى أي مدى تعتبر هذه المؤتمرات ظاهرة صحية في عالم المسلمين اليوم ؟.. وهل تشكل في مجموعها ثمرة ليقظة المسلمين وتعاظم المد الإسلامي في العالم والعودة إلى الاعتزاز بالإسلام والوقوف على كنوزه ؟

وإلى أي مدى استطاعت هذه المؤتمرات الكثيرة أن تلمس مشكلات المسلمين الحقيقية اليوم ومستقبل العمل الإسلامي في إطار المتغيرات الدولية الجديدة ؟.

إن الأمر الذي لاشك فيه أن هذه المؤتمرات جميعاً تحقق مردوداً طيباً للأمة الإسلامية ، فهي فرصة لتحقيق اللقاءات لعرض مشكلات المسلمين في مختلف أقطارها حتى يقف عليها الإخوة المؤتمرون عن قرب ، يتبادلون فيها الرأى ويتم من خلالها التعارف بين المسلمين والتعرف على مشكلاتهم وما يعانون من التآمر العالمي على قضاياهم في الداخل والخارج بحيث تحقق الخير الكثير .

إن القضايا المعاصرة التي نوقشت خلال المؤتمرات الإسلامية التي أقامتها رابطة العالم الإسلامي ووزارة الحج والأوقاف والندوة العالمية للشباب الإسلامي والجامعات الإسلامية وغيرها من الجهات المعنية بالشؤون الإسلامية ـــ وذلك في كل من مكة المكرمة والمدينة المنورة والرياض ومصر واندونيسيا وماليزيا وباكستان وغيرها من الدول العربية والإسلامية ـــ تدور جميعها حول إلقاء الضوء على القضايا والمشكلات التي نشأت في الكيان الإسلامي ، وأنواع تلك المشكلات والعوامل التي ساعدت على انتشارها .. ومن ينظر إلى تلك القضايا والمشكلات نظرة متأنية يجدها تكاد تكون متلاحمة ، وكل موضوع منها يشكل حلقة في سلسلة محكمة الترابط .

ولقد كان من حسن الطالع (بحكم موقعي من العمل الإسلامي داخل المملكة وخارجها) أن شاركت في العديد من هذه المؤتمرات ، ولقد قدمت

مجموعة من الدراسات والأبحاث التي تدور حول تشخيص الداء ووصف العلاج ، والتي تشرح المرض وتشخص أعراضه وروافده وظروفه وملابساته وأجواءه ، كما تصف طريقة علاجه والخلاص منه .. ولقد بلورت القضايا التي تناولناها من خلال هذه البحوث تحديد الوسائل التي تمكننا من استعادة المكانة الإسلامية بين الأمم والشعوب بعد كشف النقاب عن أساليب أعداء الإسلام الذين دبروا وخططوا لتمزيق وتفريق المسلمين حتى نفّذوا تدبيرهم وتخطيطهم في الخفاء ، وأصبحت الأمة الإسلامية في وضع لا يحسد عليه فطرحت من خلال هذه البحوث والدراسات سؤالاً على كل مسلم غيور على أمته الإسلامية .. أين نحن الآن مما كنا عليه في ماضي عهدنا وسالف مجدنا ؟

وحيث ترتبط الموضوعات التي تناولتها في تلك البحوث بقضايا الأمة الإسلامية المعاصرة فلقد طلب مني بعض الإخوة طبع ما كنت قد قدمته من هذه البحوث وأوراق العمل في كتاب ، للإسهام في الكشف عن جوهر قضايانا الإسلامية والأسلوب العملي لمواجهتها .

لذلك كان هذا الكتاب الذي أضعه أمام القارئ لعله يجد فيه شيئاً في دائرة اهتماماته الإسلامية .

تتناول فصول هذا الكتاب ما يتصل بواقع الأمة الإسلامية وقضايا الدعوة الإسلامية والتحديات التي تواجه المسلمين في مختلف الإتجاهات والمجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، والسبيل الأمثل لتحقيق التضامن والوحدة الإسلامية ، والتيارات الفكرية وأثرها على مستقبل الأمة الإسلامية وغير ذلك من الموضوعات التي أكدت حقيقة هامة وهي ضرورة العمل الجاد المخلص كي نعيد للأمة مجدها التليد ، وذلك بجهد جماعي شامل ؛ لأن وضع الحلول لقضايا الأمة الإسلامية لا ترسم بجهد فرد واحد بل بطريق عملي متكامل متخصص متحمس مفعم بالإيمان مليء بالقدرة على العطاء .. لذلك أصبح من الضروري تكاتف البلاد الإسلامية وعلماء المسلمين وتعاونهم وتآزرهم والتحامهم للوصول للحلول العملية للمشكلات الإسلامية .

إن هذه الحلول لا توضع برؤية مؤسسة واحدة أو جهة من الجهات ؛ بل برؤى حكومات ومنظمات وهيئات واتحادات إسلامية .

وهذه الحلول لا ينبغي اقتصارها على صفحات أو أوراق أو في مؤتمر أو مؤتمرات ؛ بل ينبغي أن تكون فكراً متصلاً وجهداً متكاملاً ومتابعة نشطة وتحليلاً عميقاً . وهي مهما استندت إلى علم وفكر فإنها لا تخرج عن الإسلام قرآناً وسُنَّةً . فبالإسلام ومن الإسلام ونحو الإسلام ينبغي حل قضايانا الإسلامية .

إن شعوبنا الإسلامية لم تزل خاصيتها إسلامية ، ولم يزل الاسم أقوى شيء في وجودها ، ولم تزل بقلوبها وعواطفها مع الإسلام ، ولكنها في حاجة إلى قيادة حكيمة تبصِّرها بالطريق القويم ، وتقف في مقدمة الصفوف للدفاع عن الإسلام وقضايا المسلمين .

ومن منطلق الإيمان بقضايا أمتنا المصيرية كان ومايزال خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز يدعو الأمة الإسلامية إلى توحيد الصف وجمع الكلمة وبناء المجتمع الإسلامي على أساس من الشريعة الإسلامية .

ولقد حاولت (خلال استعراض مختلف القضايا الإسلامية المطروحة على صفحات هذا الكتاب) استعراض الجهود التي بذلها خادم الحرمين الشريفين في خدمة أهداف الأمة الإسلامية ؛ لأن ما يجري في هذا العهد المبارك وفي هذا البلد الطيب بتوجيه منه ـــ حفظه الله ـــ وترسماً لخطى ـــ المغفور له ـــ باني هذه الدولة الفتية الملك عبدالعزيز ـــ رحمه الله ـــ هو العلامة البارزة لسياسة المملكة ودورها في خدمة قضايا الأمة ؛ لأنها بقيادة الفهد الباني وبكل طاقاتها وإمكاناتها تعيش بروحها ومشاعرها وفكرها في آفاق العالم الإسلامي مهما بعدت امتداداته وتحس مشكلات المسلمين إحساس الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعت له سائر الأعضاء بالحمى والسهر .. فهي ساهرة على قضاياهم (حيثما كانت ومن أي نوع وحجم) بالدعم المادي والمعنوي والنصيحة والتوجيه السليم وهي تعمل جاهدة على التجمع والتوفيق ورأب الصدع ، وتحقيق اللقاء على هدي كتاب الله

وسنة رسوله ـــ عليه الصلاة والسلام ـــ لقاءاً بعيداً عن التعصب والعنصرية والتحديات . ولكن على أساس أن الإسلام هو رسالة الله إلى البشرية عامة لإسعادها وإنقاذها .

ولعل التاريخ المعاصر لا يعرف من بين الحكام من دعا الناس كافة إلى العمل بالشريعة الإسلامية بمثل ما فعل خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز .. فقد رفع هذا الشعار في كل مكان وسعى بكل ما يملك من قوة في وضعه موضع التنفيذ .. واستطاع أن يحرك الطاقات الكامنة في الأمة الإسلامية حتى يتغير ميزان القوى في العالم ويتحول إتجاه التاريخ .. وهذا ما يؤكده الأعداء قبل الأصدقاء .

وهاهو (مونتجمري وات) المستشرق البريطاني يقول في جريدة التايمز اللندنية في مارس ١٩٦٨م من مقال قال في ختامه (وإذا وجد القائد المناسب الذي يتكلم الكلام المناسب عن الإسلام فإن من الممكن لهذا الدين أن يظهر كإحدى القوى السياسية العظمى في العالم مرة أخرى) .

وفي الختام .. يشرفني أن أقدم للعالم الإسلامي هذا الكتاب مؤملاً أن يجد قارئه أحد البدائل للوصول إلى الأسلوب الصحيح لإنقاذ العالم الإسلامي من المشكلات .

وأسأل الله أن يأخذ بيد الأمة الإسلامية حتى تحتل المكان الذي ارتضاه لها وهي أن تكون خير أمة أخرجت للناس وأن يجعل في هذا العمل نفعاً وفائدة للمسلمين .. إنه سميع مجيب .

عبد الوهاب بن أحمد عبد الواسع